

المحاضرة (08): عوامل خطر العود الإجرامي

هي العوامل التي تزيد من احتمال رجوع الشخص إلى ارتكاب الجريمة بعد خروجه من المؤسسة العقابية أو بعد توقفه عن السلوك الإجرامي. وعادة يتم تقسيمها إلى عدة فئات لتسهيل فهمها ودراستها:

أولاً: العوامل الفردية (الشخصية)

*العمر المبكر لبدء الجريمة.

*الجنس: حسب الاحصائيات الجنائية فان نسبة العود الإجرامي أعلى عند الذكور مقارنة بالإناث.

*الاضطرابات النفسية والشخصية مثل: اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع، الاندفاعية وضعف التحكم في الذات و ضعف التعاطف مع الآخرين.

*الإدمان على المخدرات او المؤثرات العقلية أو الكحول، و هي من أقوى مؤشرات العود الإجرامي.

و في سياق مناقشة العوامل الشخصية المولدة لخطر العود الاجرامي ، يرى دولارد ومعاونيه J.Dollard أن مستوى الإجرام يتعلق بالعلاقات الدينامية للإحباط والخوف من العقاب، فإذا كانت الإحباطات قليلة لا تكون الجريمة قوية، ولا تكون كذلك إذا كانت الإحباطات كثيرة، ولكن الخوف من العقاب قوي، وفي المقابل إذا كان هذا الخوف ضعيف وإذا كانت الإحباطات كثيرة فإن الإجرام يصل بالتأكيد إلى مستوى مرتفع.

أما بينتال Pinatel المفكر الفرنسي فيقر بوجود اختلاف وتباين ليس فقط بين المجرم وغير المجرم، بل بين المجرمين أنفسهم. في نظريته حول الشخصية الإجرامية فقد توصل إلى أربعة أوصاف تميز نواة الشخصية الإجرامية (مصطفى عوجي، 1987، ص522). وهي:

-الأنائية: أن يتحول اهتمام الإنسان كله نحو ذاته إرضاء لشهواته.

-عدم الاستقرار: أي سهولة انقياد الشخص وتنقله من فكرة إلى أخرى ومن عمل إلى آخر دون إمكانية التركيز على هدف معين.

-الهجومية: أي التعدي على الآخرين.

-الجمود العاطفي: أي جفاف العاطفة، عدم الشعور نحو ما يصيب الآخرين، وعدم الاكتراث بهم وتجاهل كامل للآخرين، وبمعنى آخر ينظر الشخص المجرم إلى ضحيته وكأن لا وجود ولا إحساس لها، وما يصيبها شبيه بما يصيب الجماد.

كما يفترض ديفيد ابراهامسون **David Abrahamsen** عالم الإجرام، أن السلوك الإجرامي يمكن تفسيره من خلال نموذج تفسيري يجمع بين عدة عوامل نفسية واجتماعية. فلفعل الإجرامي ذاته يتكون من عامل (الميول والنزعات الإجرامية) مضاف إليها عامل (الظرف الكلي) مقسوما على عامل (المقاومة).

أي أن الفعل الإجرامي = $\frac{\text{الميول والنزعات العدوانية} + \text{الظرف الكلي}}{\text{المقاومة}}$

ويرى البعض أن الأفراد الذين يرتكبون الجرائم يعانون من ضعف ضبط النفس، وهم ينخرطون في أنواع أخرى من النشاطات يستهدفون منافع أنية، أو التخفيف الآني من الإحباط. استرجعت من: (<http://www.crim-reg.com/facteurs/cours12.htm>)

ثانيا: العوامل المرتبطة بالتاريخ الإجرامي

- * تكرار الجرائم السابقة.
- * خطورة الجرائم المرتكبة.
- * طول المسار الإجرامي.
- * الفشل في الاستفادة من البرامج العلاجية أو التأهيلية داخل السجن.

ثالثا: العوامل الاجتماعية و تضم:

- * التفكك الأسري: المادي او المعنوي , مثل فقدان أو غياب الوالدين أو احدهما، غياب الرقابة الأسرية أو العنف داخل الأسرة أو انحراف سلوك الوالدين.

* البيئة الاجتماعية المنحرفة، كالعيش وسط جماعات إجرامية أو أصدقاء منحرفين.

* الفقر والبطالة، و ما يترتب عليهما من ضعف الموارد الاقتصادية قد يدفع للعودة للجريمة.

* ضعف الاندماج الاجتماعي، مثل صعوبة بناء و نسج علاقات اجتماعية و مهنية سليمة.

* وسائل الإعلام و الاتصال : لقد حققت مجتمعاتنا المعاصرة قفزة نوعية في مجال تطوير

وانتشار وسائل الإعلام، وأضحت هذه الوسائل مظهرا من مظاهر التقدم الحضاري وجسرا للتواصل بين الأفراد والشعوب والمجتمعات، فهي من أهم أدوات التنقيف في المجتمع، حيث لها قوة هائلة في التأثير على الرأي العام.

وبالنسبة لتأثير وسائل الإعلام على الجريمة والانحراف بشكل عام هناك حقيقتان لا يمكن

إنكارهما اليوم، وهما أن وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون بات يفيض بمشاهد العنف

والجريمة، وأن الناس صارت تلتهم هذه المشاهد بشغف شديد. ولقد اختلف العلماء حول

تأثير وسائل الإعلام على السلوك الإجرامي.

فالالاتجاه الأول يؤكد على التأثير السلبي لوسائل الإعلام (سينما، تلفزيون، فيديو، إذاعة،

جرائد، مجلات، قصص و شبكات تواصل...) على سلوك الأفراد، حيث تلجأ بعض وسائل

الإعلام في بعض الأحيان إلى المبالغة في نشر و بث أخبار الجرائم والوصف الدقيق

والتفصيلي لمجريات الأحداث السابقة واللاحقة للجريمة، ناهيك عن الخطورة البالغة إذا لم

يتعلق النشر بحقائق، بل بوقائع أو قصص خيالية أو تصويرية غالبا ما تتصف بالعنف

وإراقة الدماء. كما تتضمن بعض الأفلام والقصص مشاهد جنسية مثيرة، وأن بعضها يتسم

بالعنف، ويظهر المجرم في دور بطولي.

وفي هذا المجال يقول جاك ليوتي Jacques Leauté: "أن السرد المستمر للجنايات إذا

صاحبته صور العنف لا محالة سيؤدي إلى زعزعة قوى المقاومة لدى الأشخاص لا سيما إذا

وافقت فيهم ضعف بالنظر إلى صغر السن أو أي عامل من العامل الفردية والاجتماعية،

هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو يؤدي إلى كسر حواجز الحشمة الحائلة دون الجريمة

بإثارة الغرائز الوحشية، وأخيرا فإن طرق التنفيذ المستعملة من قبل المجرمين قد يغري بعض القراء باستعمالها في مغامرات قد تخطر ببالهم" (دردوس مكي، ص 154).

وفي مجال الصحافة قد أوجز أحد الباحثين جملة ما وجه إلى الصحافة من انتقادات في النقط الآتية:- أن الصحافة تعلم الأفراد أساليب جديدة لارتكاب الجرائم.

- درجت بعض الصحف على نشر أخبار الجريمة بطريقة اعتيادية، الأمر الذي قد يجعلها حدثا مألوفا للقارئ.

- تقوم بعض الصحف بإظهار جدوى الجريمة في نهاية المطاف.

- تميل بعض الصحف إلى إظهار المجرم في صورة بطل، الأمر الذي يجعل منه نموذجا حيا لأكثر من طفل ومراهق وبالغ، وتصبح بالمقابل الأجهزة المختصة بملاحقة المجرم محل سخرية واستهزاء (عبد الرحمان محمد أبو توتة، 1999، ص 272).

وعلى عكس الاتجاه السابق هناك من يرى بأن وسائل الإعلام لا تؤثر في سلوك الأفراد في مجال الانحراف والجريمة، بل لها جانب ايجابي في محاربة السلوكات المنحرفة، ويتمثل هذا الجانب فيما تنتشره وتذيعه وتبثه وسائل الإعلام المختلفة من جرائم وعقوبات صدرت في حق مرتكبيها والمصير الذي آل إليه المجرم وحال أسرته فيما بعد، الشيء الذي يجعل المتلقي لهذه الأخبار يرتدع و يتجنب ارتكاب مثل هذه الأعمال.

أما الاتجاه الثالث فهو رأي وسط بين الاتجاهين السابقين ويؤكد على تأثير وسائل الإعلام السلبي على سلوك الأشخاص مع شيء من التحفظ. و من مؤيدي هذا الاتجاه ترسي وطاشر و تافت وهيلي Tarde, Taft, and Healy، حيث يقرون في نهاية بحوثهم أن الاطلاع على مشاهد الجريمة من خلال الصحف والمطبوعات والمجلات والسينما والشاشة لا يكفي في خلق المجرم، ما لم يتوافر لدى المشاهد استعداد إجرامي مستمد من الأسرة أو من الوسط الذي يعيش فيه أو من الحالة التي يكون عليها وقت المشاهدة (دردوس مكي، ص 158).

ويستخلص من هذا الاتجاه الثالث أنما تقدمه الوسائط السالفة الذكر غير كافية لتكوين الشخص المنحرف أو المجرم، ما لم تصاحبها عوامل مستمدة من الظروف التي يعيشها.

فوسائل الإعلام المتنوعة تولد حالة نفسية خاصة تختلف باختلاف الأشخاص، ويكون تأثيرها أقوى في الحالات التي لا تعمل فيها "المصافي الذهنية" - التي أشار إليها الطبيب جاك فور Faure التي تحول دون دخول الصور والمشاهد والانفعالات التي لا يستسيغها إلى نفسيته (مصطفى العوجي، 1987، ص 593). - بصورة طبيعية سواء لنقص في التربية، أو لمرض أو للعقد وللصدمات النفسية التي تتحكم بالشخص وتجعله يفكر ويشعر ضمن إطار معين. وعندما يكون عمل هذه المصافي متوقفا يصبح المتلقي للمواد الإعلامية عرضة للتأثير بالإيحاء المباشر الأمر الذي قد يعرضه إلى التفكير ببعض الأعمال الإجرامية أو حتى ارتكاب هذه الأفعال.

رابعاً: العوامل الروحية والتعليمية والمهنية

- * ضعف الوازع الديني.
- * انخفاض المستوى التعليمي.
- * ضعف المهارات أو المؤهلات المهنية.
- * صعوبة الحصول على عمل بعد انقضاء مدة العقوبة.

خامساً: العوامل المؤسسية والقانونية

- * ضعف برامج التكفل وإعادة التأهيل.
- * غياب المتابعة بعد الخروج من المؤسسة العقابية.
- * تأثير الوصم المجتمعي للمفرج عنهم.

سادساً: العوامل الديناميكية (القابلة للتغيير): وهذه مهمة لأنها تُستهدف في العلاج والتأهيل

مثل: * الاتجاهات المؤيدة للجريمة

* ضعف مهارات حل المشكلات

* ضعف التحكم في الغضب

* التفكير الإجرامي

و العوامل المتغيرة هي الأكثر أهمية في برامج العلاج وإعادة الإدماج للسجناء.

و لمعرفة المزيد من العوامل المؤددة للسلوك الاجرامي (انظر كتاب السلوك الاجرامي و

الانحرافي لمؤله جابر نصر الدين ط/ 2022).